تقريب الشمائل المحمدية، وتقريبها للأمة الإسلامية

تأليف

د. عبد الله أحمد روبلى

الطبعة الأولى ١٤٣٥

حقوق الطبع مسموحة للناشر.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين الذي أرسل إلينا رسوله محمدا، وجعله خاتم النبيين، والمرسلين، وأشهد أن لا إله إلا الله، وهو يتولى الصالحين، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده، ورسوله، قد أرسله الله رحمة للعالمين، اللهم صل، وسلم، وبارك على عبدك ونبيك ورسولك الكريم صاحب الخلق العظيم الهادي إلى الصراط المستقيم، وعلى آله، وصحبه الدعاة إلى إحياء دين الله الحكيم، أما بعد فإن أحسن ما ألف في صفات نبينا محمد، وأخلاقه–صلى الله عليه وسلم– هو : كتاب الشمائل المحمدية للإمام الترمذي –رحمه الله تعالى– لكني لما رأيت أن بعض همم الناس قد تعجز عن استحضار جميع أحاديث هذا الكتاب أردت أن ألخصها، وأقرِّب أهمها؛ ليسهل حفظها، وفهمها؛ وليمكن للجميع أن يستفيدوا منه بسهولة؛ لأن كل واحد يحتاج إلى فهم شمائل النبي–صلى الله عليه وسلم–؛ لأن معرفة صفات الرسول، وأخلاقه–صلى الله عليه وسلم– من أقوى أسباب محبته، وأن محبته طريق لمتابعته، وإطاعته، وبكمال محبته، ومتابعته يكمل إيمان المرء، وبهذا يتم، ويتحقق فوزه، وفلاحه، ونجاته في الدارين.

والله أرجو أن ينفع بهذا المختصر كما نفع بأصله، وسميته (تقريب الشمائل المحمدية، وتلخيصها للأمة الإسلامية) وأسأل الله–تعالى– أن يتقبله منا، وأن يصلح لنا أعمالنا، وأن يرزقنا الإخلاص، والصدق في جميع حالاتنا إنه على ما يشاء قدير، وهو مولانا، فنعم المولى، ونعم النصير.

سند روايتي لكتاب الشمائل المحمدية: للإمام الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي الذي لخصت منه هذا المختصر:

أقول: إنا قد تلقينا هذا الكتاب كله، ورويناه من المشائخ الثلاثة:

١-الشيخ عمر بن الشيخ موفق بن محمد رسلان.

٢-والشيخ نزيه بن محمد عثمان.

٣-والشيخ حسن بن محمد الجاسم.

ورويناه كله بالسماع منهم، وعليهم، ثم بالإجازة، وكان هذا السماع في مجلس واحد، في دمشق الشام، في التل، في المسجد جامع الدعوة، في اليوم السابع عشر من شهر الربيع الأول/سنة: ١٤٣٠، وبلغ السماع، وتم بعد صلاة العشاء مساء يوم الجمعة، أما الشيخ عمر فيرويه عن والده الشيخ الموفق بن محمد رسلان، وهو عن محمد صالح الفرفوري، وهو عن المحدث الأكبر بدر الدين بن يوسف الحسني، عن عبد القادر بن صالح الخطيب، عن عبد الرحمن بن محمد الكُزْبريّ الصغير، عن والده محمد بن عبد الرحمن الكُزْبريّ، أخبرنا والدي عبد الرحمن بن محمد الكُزْبريّ الكبير قراءة عليه، عن عبد الغني بن إسماعيل النَّابُلُسِي[١]، عن محمد نجم الدين بن محمد الغزي، عن والده محمد بدر الدين الغزي، عن شيخ الإسلام زكريا بن محمد الأنصاري، عن الإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، أخبرنا الحافظ عبد الرحيم بن الحسين العرقي سماعا عليه، أخبرنا محمد بن إسماعيل الخباز سماعا عليه، أخبرنا فخرالدين علي بن أحمد بن عبد الواحد المقدسي المعروف بابن البخاري سماعا عليه، أخبرنا أبو اليُمْن زيد بن الحسن الْكِنْدِيّ سماعا عليه،

---

١ -أصله من نابلس (بفلسطين) ومولده، ووفاته بدمشق. انظر الأعلام: لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)/١/٣١٧/ الناشر: دار العلم للملايين/ الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م.

أخبرنا أبو شجاع عمر بن محمد بن عبد الله البسطامي سماعا عليه، أخبرنا أبو القاسم أحمد بن محمد الخليلي سماعا عليه، أخبرنا علي بن أحمد الخزاعي سماعا عليه، أخبرنا الهيثم بن الكُليب الشاشي سماعا عليه، أخبرنا الإمام الحافظ الحجة محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، التِّرْمِذِيّ المتوفى: ٢٧٩هـ). وأما الشيخ نزيه بن محمد عثمان، والشيخ حسن بن محمد الجاسم فقد رواه كل منهما بالإجازة عن الشيخ حسان بن محمد الهندي، وهو بالإجازة عن العلامة عبد الرزاق بن محمد حسن الحلبي، والعلامة محمد ديب الكَلَّاس، وهما بالإجازة عن العلامة المربي الشيخ محمد صالح بن عبد الله الفرفوري بالسند المذكور.

ح/ وأرويه بالإجازة العامّة من الشيخ الفقيه المحدّث محمد بن عبدالله بن علي محي الدين اليمني، وهو بالقراءة له كاملا على الشيخ المحدّث عبدالوكيل بن عبد الحق الهاشميّ العمريّ المكيّ، وهو بالقراءة له على والده المحدّث أبي محمد عبدالحق بن عبد الواحد الهاشميّ، عن أبي سعيد حسين بن عبد الرحيم، عن السيد نذير حسين، عن محمد السِّنْدي، عن صالح بن محمد العمري، عن محمد بن سعيد المدنيّ، عن عبد الوهّاب الطنطاويّ، عن محمد بن عبد الباقي الزرقاني (شارح الموطّأ)،عن أبيه، عن علي بن محمد بن أحمد بن عبدالرحمن الأجهوري[1]، عن محمد بن أحمد الرمليّ، عن زكريا الأنصاري، عن الحافظ بن حجر العسقلاني، عن أبي حفص عمر بن الحسن المراغي، عن الفخر ابن البخاريّ الحنبليّ، عن أبي حفص ابن طبرزد، عن أبي الفتح الكروخي، عن أبي عامر محمود بن القاسم الْأَزْدِيّ،

---

١ – الأجهورى بِضَم الْهمزَة، وَسُكُون الْجِيم، وَضم الْهَاء، نسبة إِلَى قَرْيَة بريف مصر. انظر خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر:لمحمد أمين بن فضل الله بن محب الدين الدمشقي (المتوفى: ١١١١هـ)/٣/١٥٧/ الناشر: دار صادر – بيروت.

عن أبي محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي المروزي، عن أبي العباس محمد بن أحمد المحبوبي المروزي، عن الإمام أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة التِّرْمِذِيّ. ويرويه أيضا شيخنا الأستاذ الفقيه المحدّث محمد بن عبدالله بن علي بن محي الدين اليمنيّ ، عن الشّيخ المسند الفقيه المحدّث الشّيخ: عبد اللّه بن أحمد بن محسن الناخبيّ اليافعيّ الشّافعيّ، وهو عن شيخه المحدث عمر حمدان المحرسي المالكيّ، وهو عن السيّد أحمد بن إسماعيل بن زين العابدين البرزنجيّ المدنيّ، وهو عن أبيه السيّد إسمعيل بن زين العابدين البرزنجيّ ، وهو عن الشّيخ صالح بن محمّد بن نوح العمريّ الفلاني[1]، عن الشيخين: الشيخ سليمان الدرعي، والشيخ المعمر الحافظ الشهير محمد بن سنة[2]العمري، كلاهما عن الشيخ الشريف المعمر أبي عبد الله محمد بن عبد الله الولاتي[3]، عن الشيخ السراج عمر بن ألجاي[4]، والشيخ بدر الدين الكرخي، والشيخ محمد بن عبد الرحمن العلقمي، كلهم عن الحافظ السيوطي، عن الشيخ علم الدين صالح بن عمر البلقيني، عن الشيخ عمر بن محمد بن أحمد ،

---

١ – العمري نسبة إلى عمر بن الخطاب، يصعد نسبه إليه، وأما الفُلَّاني فهو نسبة إلى فلّان،أوفلّانة بضم الفاء – كرمانة– من قبائل السودان بضم الفاء، نسب إليها؛ لأنه ولد فيها،ونشأ، ثم ارتحل، وتنقل إلى بلاد أخرى كتونس، ومصر، وغيرهما،ثم استقر في المدينة إلى أن توفي فيها. من كتبه (قطف الثمر في أسانيد المصنفات في الفنون، والأثر. انظر فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات، والمسلسلات: للمحدث المشهور محمد عَبْد الحَيّ بن عبد الكبير بن محمد الحسني الإدريسي، المعروف بعبد الحي الكتاني (المتوفى: ١٣٨٢هـ)/٢/٩٠١/ المحقق: إحسان عباس /الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت الطبعة: ٢، ١٩٨٢.

٢ – وهو بكسر السين، وفتح النون المشددة. انظر نفس المصدر/٢/١٠٢٥.

٣ – الولاتي قد اختلف ضبطهم لهذا الاسم، قال الكتاني: ((والصواب فيه: الولاتي نسبة إلى ولاته بفتح الواو)) وهو اسم مدينة بالمغرب الأقصى. انظر نفس المصدر السابق / ٢/ ١٠٨٣بتصرف يسير .

٤ – هو يضم الهمزة، وسكون اللام، ثم جيم مفتوحة ممدودة بعدها ياء ساكنة. انظر حسن الوفا لإخوان الصفا: لمحدث المدينة ومسندها أبي اليسر فالح بن محمد المتوفى سنة:١٣٢٨/٨/ تعليق ، وتحقيق أبي الفيض محمد ياسين بن عيسى الفاداني المكي.

عن الشيخة أم عبد الله مسندة الشام زينب بنت الكمال أحمد بن عبد الرحيم المقدسية سماعا، عن الشيخة عجيبة بنت الحافظ محمد بن أبي غالب البغدادية، عن الشيخ القاسم بن الفضل بن عبد الواحد، عن الشيخ أبي القاسم أحمد بن محمد البلخي إجازة، عن الشيخ أبي القاسم علي بن أحمد الخزاعي، عن الشيخ الهيثم بن كليب الشاشي[١]، عن الإمام الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة التِّرْمِذِيّ.

صفات رسول الله رسول الله–صلى الله عليه وسلم– من حيث خلقته، وشكله:

١–عن أنس بن مالك قال: «كان رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ربعة، ليس بالطويل، ولا بالقصير، حسن الجسم، وكان شعره ليس بجعد، ولا سبط، أسمر اللون[٢]، إذا مشى يتكفأ))٣.

٢–عن البراء بن عازب قال: «ما رأيت من ذي لمة٤ في حلّة١ حمراء أحسن من رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، له شعر يضرب منكبيه، بعيد ما بين المنكبين، لم يكن بالقصير، ولا بالطويل)).

---

١ – الشاشي: نسبته إلى الشاش، وهي مدينة، وراء نهر سيحون. انظر الأعلام/١ /٢٩٣.

٢ /كان رسول الله–صلى الله عليه وسلم –ليس بالأبيض الأمهق–أي شديد البياض، والأمهق: هو البياض الذي لَيْسَ مُشْرَبًا بِحُمْرَةٍ، يَخَالُهُ النَّاظِرُ إِلَيْهِ بَرَصًا، وكذلك ليس بالآدم–أي شديدة السمرة، ومعنى الآدم : الأسمر الَّذِي عَلَاهُ شَيْءٌ مِنْ سَوَادٍ ، وكان وصف رسول الله –صلى الله عليه وسلم– بين هذين الأمرين ، والمعنى: أن بياضه كان تخالطه حمرة، والعرب تطلق على من كان كذلك أسمر؛ ولذا وصفه أنس في هذا الحديث بكونه أسمر.

٣ – أي يسرع في مشيه، وقيل: يَتَمَايَلُ إِلَى قُدَّامٍ، وَقِيلَ معناه: يَرْفَعُ الْقَدَمَ مِنَ الْأَرْضِ، ثُمَّ يَضَعُهَا، وَلَا يَمْسَحُ قَدَمَهُ عَلَى الْأَرْضِ.

٤ – وكان شعر رسول الله–صلى الله عليه وسلم– له أحوال مختلفة، فمرة ينزل إلى شحمة الأذنين إذا قصره، وحينئذ يسمى بالوفرة، وتارة ينزل إلى المنكبين، فحينئذ يسمى بالجمة، وتارة يلم بالمنكبين إذا ترك تقصيرها، فعندئذ يسمى باللمة. قال الإمام النووي: ((الْجُمَّةُ أَكْثَرُ مِنَ الْوَفْرَةِ، فَالْجُمَّةُ الشَّعْرُ الَّذِي نَزَلَ إِلَى المنكبين. والوفرة ما نزل إِلَى شَحْمَةِ الْأُذُنَيْنِ. وَاللِّمَّةُ الَّتِي أَلَمَّتْ بِالْمَنْكِبَيْنِ)).المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج /١٥/٩١/ الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت/ الطبعة: الثانية، ١٣٩٢.

٣- وعنه قال: «كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- رجلا[٢] مربوعا، بعيد ما بين المنكبين، عظيم الجمة، إلى شحمة أذنيه، عليه حلة حمراء، ما رأيت شيئا قطّ أحسن منه»

٤-عن جابر بن سمرة قال: «رأيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في ليلة إضحيان[٣] وعليه حلّة حمراء، فجعلت أنظر إليه، وإلى القمر، فلهو عندي أحسن من القمر».

٥-عن أبي إسحاق قال: سأل رجل البراء بن عازب: «أكان وجه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- مثل السيف؟ قال لا، بل مثل القمر».

٦- عن علي بن أبي طالب قال: لم يكن النّبيّ -صلى الله عليه وسلم- بالطويل، ولا بالقصير، شثن الكفين، والقدمين[٤]، ضخم الرأس[٥] ضخم الكراديس[٦] ،

---

١ - الحلة: ثوبان: إزار، ورداء، ولا يقال لها :حُلّة حتّى تكون ثَوْبَيْن من جنس واحد على المشهور، وإنما سميت حلة؛ لأنها تحلُّ على لابسها كما يحل الرجل على الأرض. انظر الزاهر في معاني كلمات الناس:لمحمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبي بكر الأنباري (المتوفى: ٣٢٨هـ)/١/٤٤٨/ المحقق:د.حاتم صالح الضامن/ الناشر: مؤسسة الرسالة –بيروت/ الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ .

٢ - الرجل-بكسر الجيم-: هو الشعر الذي بين السبوطة، والجعودة.

٣ -أي ذات قمر.

٤ - أَيْ: أَنَّهُمَا يَمِيلَانِ إِلَى الْغِلَظِ، وَالْقِصَرِ.

٥ - ضخم الرأس أَيْ: عَظِيمَهُ، ومن أوصافه الجسمية: أنه كان عظيم اللحية كما في هذه الرواية: عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لَيْسَ بِالْقَصِيرِ، وَلا بِالطَّوِيلِ، ضَخْمَ الرَّأْسِ، وَاللِّحْيَةِ، شَثْنَ الْكَفَّيْنِ، وَالْقَدَمَيْنِ، ضَخْمَ الْكَرَادِيسِ مُشْرَبًا وَجْهُهُ حُمْرَةً، طَوِيلَ الْمَسْرُبَةِ ،إِذَا مَشَى تَكَفَّأَ تَكَفُّؤًا كَأَنَّمَا يَتَقَلَّعُ مِنْ صَخْرٍ لَمْ أَرَ قَبْلَهُ، وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. أخرجه أحمد، وغيره.

٦-أي عَظِيمَ الْأَعْضَاءِ، وَهُوَ جَمْعُ الْكُرْدُوسِ، وَهُوَ كُلُّ عَظْمَيْنِ الْتَقَيَا فِي مَفْصِلٍ نَحْوَ: الْمَنْكِبَيْنِ، وَالرُّكْبَتَيْنِ، وَالْوَرِكَيْنِ، وَقِيلَ: معناها: رُءُوسُ الْعِظَامِ. انظر مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح/ ٩/ ٣٧٠٤.

طويل المسربة[1]، إذا مشى تكفأ تكفؤا كأنما ينحط من صبب[2] لم أر قبله، ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم.

أسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم:

٧- عن جبير بن مطعم قال: «قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : إن لي أسماء: أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب. والعاقب: الذي ليس له بعده نبي.[3][4]

عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم:

٨-عن ابن عبّاس قال: «مكث النّبيّ -صلى الله عليه وسلم- بمكة ثلاث عشرة سنة يوحى إليه، وبالمدينة عشرا، وتوفي وهو ابن ثلاث وستين».

٩- عن عائشة: «أنّ النّبيّ -صلى الله عليه وسلم- مات وهو ابن ثلاث وستين سنة».

١٠- عن جرير عن معاوية أنه سمعه يخطب قال: «مات رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وهو ابن ثلاث وستين، وأبو بكر، وعمر، وأنا ابن ثلاث وستين»[1].

---

١ - المسربة :الشَّعْرِ الَّذِي فِي الصَّدْرِ إِلَى الْبَطْنِ، وكَانَ النبي-صلى الله عليه وسلم- كثير شعر الصَّدْر، وكان هذا الشعر دقيقا مُسْتَطِيلًا، لا منتشرا.

٢ - ينحدر أَيْ يَسْقُطُ (مِنْ صَبَبٍ) أَيْ مَوْضِعٍ مُنْحَدِرٍ مِنَ الْأَرْضِ.

٣ - والمراد من ذكر هذه الأسماء أن النبي-صلى الله عليه وسلم- اختص بها، والمعنى: أن هذه الأسماء محصورة في النبي، لم يسم بها أحد قبله، ويدل على هذا الحصر رواية البخاري التي جاءت بعبارة ((لِي خَمْسَةُ أَسْمَاءٍ: أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَحْمَدُ وَأَنَا الماحِي الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ بِي الكُفْرَ، وَأَنَا الحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمِي، وَأَنَا العَاقِبُ)) وفي رواية منه «إِنَّ لِي أَسْمَاءً أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَنَا أَحْمَدُ، وَأَنَا الماحِي الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ بِيَ الكُفْرَ، وَأَنَا الحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمِي، وَأَنَا العَاقِبُ» أخرجه البخاري. و ويكون حاصل المعنى: لي خَمْسَة أَسمَاء لم يسم بهَا أحد قبلي، وَقيل : مَعْنَاهُ :أَن مُعظم أسمائي خَمْسَة. انظر عمدة القاري شرح صحيح البخاري: لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسى المشهور بالعيني/ ١٩/١/ الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، وانظر أيضا فتح الباري شرح صحيح البخاري: لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي/٥٥٦/٦/ الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩.

٤ - قيل: ((والعاقب: الذي ليس له بعده نبي)) هذا من كلام الزهري؛ فيكون مدرجا في الحديث؛ لأن الزهري سئل عن العاقب، فقيل: وَمَا الْعَاقِبُ؟ قَالَ:» الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ نَبِيٌّ.

لباس رسول الله صلى الله عليه وسلم:

١١- عن أم سلمة قالت: «كان أحبّ الثياب إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- القميص».

١٢- عن أسماء بنت يزيد قالت: «كان كمّ قميص رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى الرّسغ»[٢].

١٣- عن ابن عباس قال: «قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عليكم بالبياض من الثّياب لِيَلْبَسْهَا أحياؤكم، وكفّنوا فيها موتاكم؛ فإنّها من خير ثيابكم».

١٤- عن أبي رمثة قال: «رأيت النّبي -صلى الله عليه وسلم- وعليه بردان أخضران».

١٥- عن جابر قال: «دخل النبي -صلى الله عليه وسلم- مكة يوم الفتح وعليه عمامة سوداء».

١٦- عن أبي بردة عن أبيه قال: «أخرجت إلينا عائشة -رضي الله عنها- كساء ملبّدا،[٣] وإزارا غليظا، فقالت: قبض روح رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في هذين».

ترجل النبي-صلى الله عليه وسلم-، وانتعاله، وخاتمه، وتعطره:

١٧- عن عائشة قالت: «إن كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ليحبّ التيمّن في طهوره إذا تطهّر، وفي ترجّله إذا ترجّل، وفي انتعاله إذا انتعل».

---

١ - وكذلك توفي سيدنا علي بن أبي طالب رابع الخلفاء الراشدين وهو ابن ثلاث وستين، وكان عمره حين وفاته مثل عمر النبي-صلى الله عليه وسلم-،وصاحبيه حين وفاتهم، رضي الله عنه وعن سائر الصحابة أجمعين.

٢ - الرسغ: بالسين، والصاد لغتان، وهو مفصل ما بين الكف، والساعد.

٣ - والملبدة: المرقعة ، أو التخينة التي صارت كاللبدة. والإزار: بكسر الهمزة: الملحفة، والمراد بالإزار: ما يستر أسفل البدن، والرداء ما يستر أعلى البدن.

١٨- وعنها قالت: «كنت أرجّل رأس رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وأنا حائض».

١٩-عن أبي هريرة: «أنّ النّبي -صلى الله عليه وسلم- قال: إذا انتعل أحدكم فليبدأ باليمين، وإذا نزع فليبدأ بالشّمال، فلتكن اليّمنى أَوَّلَهُمَا تُنْعَلُ وَآخِرَهُمَا تُنْزَعُ.

٢٠-عن أنس بن مالك قال: «لما أراد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أن يكتب إلى العجم قيل له: إن العجم لا يقبلون إلا كتابا عليه خاتم، فاصطنع خاتما فكأني أنظر إلى بياضه في كفه»[١]

٢١- وعنه قال: «كان لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- سكّة[٢] يتطيب منها».

٢٢- عن ثُمَامَة بن عبد الله قال: «كان أنس بن مالك لا يرد الطيب. وقال أنس: إن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان لا يرد الطيب)).

---

١ -عن أنس قال «اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتما من فضة ونقش فيه محمد رسول الله» أخرجه مسلم.(محمّد) سطر و (رسول) سطر و (الله) سطر». كان رسول الله —صلى الله عليه وسلم- يتختم في يمينه، هكذا ورد في أكثر الروايات، لكن يجوز التختم في اليسار؛ لأنه ثبت أن النبي-صلى الله عليه وسلم- كان يتختم أيضا في يساره. عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ: «أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ((كَانَ يَتَخَتَّمُ فِي يَسَارِهِ وَكَانَ فَصُّهُ فِي بَاطِنِ كَفِّهِ)) أخرجه البيهقي في الآداب/١/٢٢٠/الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت — لبنان/ الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م. ولذا كان بعض الصحابة يتختم عن اليسار، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ: أَنَّهُ كَانَ يَتَخَتَّمُ بِخَاتَمٍ مِنْ وَرِقٍ يَلْبَسُهُ فِي يَدِهِ الْيُسْرَى. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان/ ٨/٣٦٦/ الناشر: مكتبة الرشد للنشر، والتوزيع بالرياض/ الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م. عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ:«كَانَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- يَتَخَتَّمُ فِي يَسَارِهِ».أخرجه الطبراني في المعجم الكبير/٣/ ٢٣.

٢ - يحتمل أن تكون السكة وعاء يوضع فيه الطيب، وهو الظاهر، وَيُشْعِرُ بِهِذا قَوْلُهُ: يَتَطَيَّبُ مِنْهَا؛ لِأَنَّهُ لَوْ أَرَادَ بِهَا نَفْسَ الطِّيبِ لَقَالَ: (تَطَيَّبَ بِهَا، ويحتمل أيضا أن يكون مَعْجُونا مِنْ أَنْوَاعِ الطِّيبِ. وقيل: السُّكَّةُ طِيبٌ مَعْرُوفٌ يُضَافُ إِلَى غَيْرِهِ مِنَ الطِّيبِ، وَيُسْتَعْمَلُ. ويتأكد التعطر للمسلم في يوم الجمعة، والعيدين، وعند الاحرام، وحضور الجماعة، والمحافل، وقراءة القرآن، والعلمن والذكر. انظر مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: لعلي بن (سلطان) محمد، أبي الحسن نور الدين الملا الهروي القاري/٧/ ٢٨٢٤/ الناشر: دار الفكر، بيروت — لبنان/الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم:

٢٣- عن عائشة- رضي الله تعالى عنها- قالت: «ما كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يَسْرُدُ كسردكم هذا، ولكنه كان يتكلم بكلام بيّن فصل، يحفظه من جلس إليه».

٢٤- عن أنس بن مالك قال: «كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يعيد الكلمة ثلاثا لتعقل عنه».

ضحك النبي-صلى الله عليه وسلم-، ومِزَاحه:

٢٥- عن عبد الله بن الحارث- رضي الله عنه- قال: «ما كان ضحك رسول الله - صلى الله عليه وسلم- إلا تبسما».

٢٦- عن جرير بن عبد الله -رضي الله عنه- قال: «ما حجبني رسول الله -صلى الله عليه وسلم- منذ أسلمت، ولا رآني إلا ضحك».

٢٧- عن أبي ذر- رضي الله عنه- قال: «قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : إني لأعلم أول رجل يدخل الجنة، وآخر رجل يخرج من النار، يؤتى بالرجل يوم القيامة فيقال: اعرضوا عليه صغار ذنوبه، ويخبأ عنه كبارها فيقال له: عملت يوم كذا، كذا، وكذا وهو مقرّ لا ينكر، وهو مشفق من كبارها، فيقال: أعطوه مكان كل سيئة عملها حسنة،[1] فيقول: إن لي ذنوبا لا أراها ههنا. قال أبو ذر: فقد رأيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ضحك حتى بدت نواجذه».

٢٨- عن أبي هريرة -رضي الله تعالى- عنه قال: «قالوا يا رسول الله: إنك تداعبنا[2]، فقال: نعم غير أني لا أقول إلا حقا».

---

١ - هذا بمحض فضل الله، ويحتمل أن تكون هذه الذنوب التي تاب منها، لكن الأول أظهر؛ لأن من تاب توبة صحيحة فالله-سبحانه وتعالى- وعد إياه أن يبدل سيئاته حسنات، ولم يقيدها بصغار، بل أطلقها.

٢ / مِنَ الدُّعَابَةِ أَيْ: تُمَازِحُنَا، وَكَأَنَّهُمُ اسْتَبْعَدُوهُ مِنْهُ.

٢٩- عن أنس بن مالك: «أن رجلا من أهل البادية كان اسمه زاهرا،. وكان يهدي إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- هدية من البادية. فيجهزه النبي -صلى الله عليه وسلم- إذا أراد أن يخرج. فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: إن زاهرا باديتنا، ونحن حاضروه، وكان صلى -الله عليه وسلم- يحبه، وكان رجلا دميما «فأتاه النبي -صلى الله عليه وسلم- يوما وهو يبيع متاعه فاحتضنه من خلفه وهو لا يبصره، فقال: من هذا؟ أرسلني فالتفت، فعرف النبي -صلى الله عليه وسلم- فجعل لا يألو ما ألصق ظهره بصدر النبي -صلى الله عليه وسلم -حين عرفه فجعل النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: من يشتري هذا العبد؟ فقال يا رسول الله إذا والله تجدني كاسدا. فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: لكن عند الله لست بكاسد. أو قال: أنت عند الله غال» [١].

موقف النبي-صلى الله عليه وسلم- من الشعر الحسن، وسمره مع نسائه:

٣٠-عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: «قيل لها: هل كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يتمثل بشيء من الشعر [٢] قالت: كان يتمثل بشعر ابن رواحه، ويتمثل بقوله: ويأتيك بالأخبار من لم تزود)).

٣١-عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: إن أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد : ألا كل شيء ما خلا الله باطل. وكاد أمية بن أبي الصّلت أن يسلم)) [٣].

---

١ - أَوْقَالَ: أَنْتَ عِنْدَ اللَّهِ غَالٍ، وَالشَّكُّ مِنَ الرَّاوِي، وَلَا يَبْعُدُ أَنْ يَكُونَ " أَوْ " بِمَعْنَى " بَلْ. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح /٧/٣٠٦٥.

٢ - قال الإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني: ((وَقَدِ اخْتُلِفَ فِي جَوَازُ تَمَثُّلِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِشَيْءٍ مِنَ الشِّعْرِ، وَإِنْشَادِهِ حَاكِيًا عَنْ غَيْرِهِ، فَالصَّحِيحُ جَوَازُهُ)). فتح الباري شرح صحيح البخاري: للحافظ ابن حجر العسقلاني/١٠/٥٤١/ الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩.

٣ - لأن ألفاظ شعره كانت تشمل حكمة تدل على وحدانية الله، والبعث.

٣٢- عن أنس: «أن النبي -صلى الله عليه وسلم- دخل مكة في عمرة القضاء وابن رواحه يمشي بين يديه وهو يقول:

خلّوا بني الكفار عن سبيله ... اليوم نضربكم على تنزيله

ضربا يزيل الهام عن مقيله ... ويذهل الخليل عن خليله

فقال له عمر: يا ابن رواحة بين يدي رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وفي حرم الله تقول الشعر فقال -صلى الله عليه وسلم- خل عنه يا عمر، فلهي أسرع فيهم من نضح النَّبْلِ».

٣٣- عن جابر بن سمرة قال: «جالست النبيّ -صلى الله عليه وسلم- أكثر من مائة مرة، وكان أصحابه يتناشدون الشعر، ويتذاكرون أشياء من أمر الجاهلية وهو ساكت، وربما تبسم معهم)).

٣٤- عن عمرو بن الشريد عن أبيه قال: «كنت ردف النبي -صلى الله عليه وسلم- فأنشدته مائة قافية من قول أميّة بن أبي الصلت الثقفي: كلما أنشدته بيتا قال لي -النبي صلى الله عليه وسلم-: هيه حتى أنشدته مائة يعني بيتا. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: إن كاد ليسلم))[١].

٣٥- عن عائشة قالت: «كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يضع لحسان بن ثابت منبرا في المسجد يقوم عليه قائما يفاخر عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أو قال ينافح عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ويقول -صلى الله عليه وسلم-: إن الله -تعالى- يؤيد حسان بروح القدس ما ينافح[٢]، أو يفاخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم».

---

[١] - والمقصود أنه -صلى الله عليه وسلم- استحسن شعره، واستزاد من إنشاده لما فيه من الإقرار بالوحدانية، والبعث لكنه ما آمن مع قوة ألفاظه، وحسن معاني شعره؛ ولذا قال النبي-صلى الله عليه وسلم-إن كاد ليسلم.

٢ - أَي يدافع، ويذب بِلِسَانِهِ.

٣٦- وعنها أنها قالت: «حدث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ذات ليلة نساءه حديثا فقالت امرأة منهنّ: كأنّ الحديث حديث خرافة فقال: أتدرون ما خرافة؟ إن خرافة كان رجلا من عُذْرَةَ أسرته الجنّ في الجاهلية، فمكث فيهم دهرا، ثم ردوه إلى الانس، فكان يحدث الناس بما رأى فيهم من الأعاجيب، فقال الناس: حديث خرافة».

أكل رسول الله-صلى الله عليه وسلم- وشرابه:

٣٧- عن أبي جحيفة قال: «قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أما أنا فلا آكل متكئا»[١].

٣٨-عن كعب بن مالك قال: قال: «كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يأكل بأصابعه الثلاث، ويلعقهن)).

٣٩- عن أنس بن مالك قال: «كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يعجبه الدّبّاء[٢] فأتي بطعام، أو دعي له، فجعلت أتتبعه، فأضعه بين يديه لما أعلم أنه يحبه».

٤٠- عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: «كان أحب الشراب إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- الحلو البارد».

عيش رسول الله-صلى الله عليه وسلم-، وزهده:

٤١- عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «لَقَدْ أُخِفْتُ فِي اللَّهِ وَمَا يُخَافُ أَحَدٌ، وَلَقَدْ أُوذِيتُ فِي اللَّهِ وَمَا يُؤْذَى أَحَدٌ، وَلَقَدْ أَتَتْ عَلَيَّ ثَلَاثُونَ مِنْ بَيْنِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَمَا لِي وَلِبِلَالٍ طَعَامٌ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ إِلَّا شَيْءٌ يُوَارِيهِ إِبْطُ بِلَالٍ)).

---

١ - وهذا في حالة أكل الطعام، أمالا في غيره فلا بأس به عن جابر بن سمرة قال: «رأيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- متكئا على وسادة على يساره».

٢ - الدباء: هو بِضَم الدَّال، وَتَشْديد الْبَاء مَمْدُود، وَيقصر أَيْضا، وهو اليقطين، وَيُقَال لَهُ فِي بعض الْبِلَاد القرع- بتسكين الراء ، وَهُوَ جمع، ووَاحِده دباءة، وهو نبات أصفر شَبيه بالباذنجان. وهُوَ القرع الْمَأْكُول، لكن قال بعضهم: إن اليقطين كل شَجَرَة مفرشة على الأَرْض لَيست بِذَات سَاق، أَوَ هُوَ كل شجر انبسط على الأَرْض نَحْو: الدُّبّاء، والحَنْظَل وَمَا أشبههما، وقال آخرون: إنه كُلُّ شَجَرَةٍ غَيْرُ ذَاتِ أَصْلٍ مِنْ دُبَّاءٍ وَغَيْرِهِ. فحينئذ يكون اليقطين عاما؛ لأنه يشمل الدباء، والحنظل، وغيرهما. وأما الحنظل واحدته حَنْظَلَة، وَيُقَال: الحنظل لَا يرعاه إِلَّا النّعام، والظّباء.

٤٢–عن عائشة قالت: «إن كنّا آل محمد نمكث شهرا ما نستوقد بنار، إن هو إلّا التمر، والماء».

٤٣–عن محمد بن سيرين قال: «كنّا عند أبي هريرة وعليه ثوبان ممشّقان[١] من كتّان، فتمخّط في أحدهما فقال: بخ بخ يتمخّط أبو هريرة في الكتّان، لقد رأيتني وإني لأخرّ فيما بين منبر رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وحجرة عائشة –رضي الله عنها– مغشيا عليّ ، فيجيء الجائي، فيضع رجله على عنقي، يرى أن بي جنونا، وما بي جنون، وما هو إلّا الجوع».

٤٤– عن مالك بن دينار قال: «ما شبع رسول الله –صلى الله عليه وسلم– من خبز قطّ، ولا لحم إلّا على ضفف))[٢] . قال مالك سألت رجلا من أهل البادية ما الضفف؟ قال: أن يتناول مع الناس)).

خلق رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، وحياؤه، وتواضعه:

٤٥– عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «خدمت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– عشر سنين فما قال لي: أف قطّ؛ وما قال لي لشيء صنعته: لم صنعته؟، ولا لشيء تركته: لم تركته؟ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحسن الناس خلقا ولا مسست خزّا ، ولا حريرا، ولا شيئا ألين من كفّ رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، ولا شممت مسكا قطّ، ولا عطرا كان أطيب من عرق النبيّ صلى الله عليه وسلم».

٤٦– عن عائشة أنها قالت: «لم يكن رسول الله –صلى الله عليه وسلم –فاحشا، ولا متفحّشا، ولا صخّابا في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة؛ ولكن يعفو، ويصفح».

---

١ – قال ابن حجر: ((قَوْلُهُ ثَوْبَانِ مُمَشَّقَانِ بِفَتْحِ الشِّينِ الْمُعْجَمَةِ الثَّقِيلَةِ بَعْدَهَا قَافٌ أَيْ مَصْبُوغَانِ بِالْمِشْقِ بِكَسْرِ الْمِيمِ، وَسُكُونِ الْمُعْجَمَةِ، وَهُوَ الطِّينُ الْأَحْمَرُ، وَقَوْلُهُ :بَخٍ بَخٍ بِمُوَحَّدَةٍ ،ثُمَّ مُعْجَمَةٍ مُكَرَّرٍ كَلِمَةُ تَعَجُّبٍ، وَمَدْحٍ. فتح الباريُ شرح صحيح البخاري/١٣/٣٠٧. الناشر: دار المعرفة – بيروت١٣٧٩.

٢ – الضَّفَفُ: كَثرةُ الأيدي على الطَعام. وقيل: الضَّفَف: الضِّيق والشِّدَّة.، وقيل :الضَّفَف: أَنْ تكونَ الأَكَلَة أَكْثَرَ مِنْ مِقْدار الطَّعامِ، وأما الخَفَف فهو أَنْ تكونَ الأكلة بمقدارِه. انظر كتاب العين: لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري/٧/١٢/ المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي/ الناشر: دار ومكتبة الهلال، وانظر النهاية في غريب الحديث والأثر: لابن الأثير/ ٣/ ٩٥/ الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م/ تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي.

٤٧- و عنها- رضي الله عنها- قالت: «ما ضرب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بيده شيئا قطّ إلّا أن يجاهد في سبيل الله، ولا ضرب خادما، ولا امرأة».

٤٨- وعنها قالت: «ما رأيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- منتصرا من مظلمة ظلمها قطّ مالم ينتهك من محارم الله شيء، فإذا انتهك من محارم الله شيء كان من أشدّهم في ذلك غضبا، وما خيّر بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن مأثما».

٤٩- وعنها رضي الله عنها قالت: «استأذن رجل على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وأنا عنده فقال: بئس ابن العشيرة، أو أخو العشيرة، ثم أذن له فلمّا دخل ألان له القول ، فلما خرج قلت يا رسول الله قلت: ما قلت ثم ألنت له القول، فقال يا عائشة: إنّ من شرّ الناس من تركه الناس، أو ودعه الناس اتقاء فحشه)).

٥٠- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «لم يكن شخص أحبّ إليهم من رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: وكانوا إذا رأوه لم يقوموا لما يعلمون من كراهته لذلك»[١].

٥١- وعنه-رضي الله عنه-: «أن امرأة جاءت الى النبيّ -صلى الله عليه وسلم- فقالت له: إنّ لي اليك حاجة. فقال: اجلسي في أيّ طريق المدينة شئت أجلس إليك».

٥٢- وعنه-رضي الله عنه- قال: «قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لو أهدي إليّ كراع لقبلت، ولو دعيت عليه لأجبت».

٥٣- عن أبي سعيد الخدري قال: «كان -صلى الله عليه وسلم- أشدّ حياء من العذراء في خدرها، وكان إذا كره شيئا عرفناه في وجهه».

---

[١] - لكراهيته لذلك أي لِقِيَامِهِمْ تَوَاضُعًا لِرَبِّهِ، وَمُخَالَفَةً لِعَادَةِ الْمُتَكَبِّرِينَ، وَالْمُتَجَبِّرِينَ، بَلِ اخْتَارَ الثَّبَاتَ عَلَى عَادَةِ الْعَرَبِ فِي تَرْكِ التَّكَلُّفِ فِي قِيَامِهِمْ وَجُلُوسِهِمْ، وَأَكْلِهِمْ وَشُرْبِهِمْ، وَلُبْسِهِمْ وَمَشْيِهِمْ، قَالَ النَّوَوِيُّ : وَحَدِيثُ أَنَسٍ أَقْرَبُ مَا يُحْتَجُّ بِهِ، وَالْجَوَابُ عَنْهُ مِنْ وَجْهَيْنِ أَحَدُهُمَا أَنَّهُ خَافَ عَلَيْهِمُ الْفِتْنَةَ إِذَا أَفْرَطُوا فِي تَعْظِيمِهِ؛ فَكَرِهَ قِيَامَهُمْ لَهُ لِهَذَا الْمَعْنَى كَمَا قَالَ: لَا تُطْرُونِي. وَلَمْ يَكْرَهْ قِيَامَ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ؛ فَإِنَّهُ قَدْ قَامَ لِبَعْضِهِمْ، وَقَامُوا لِغَيْرِهِ بِحَضْرَتِهِ، فَلَمْ يُنْكِرْ عَلَيْهِمْ، بَلْ أَقَرَّهُ، وَأَمَرَ بِهِ. ثَانِيهِمَا: أَنَّهُ كَانَ بَيْنَهُ، وَبَيْنَ أَصْحَابِهِ مِنَ الْأُنْسِ، وَكَمَالِ الْوُدِّ، وَالصَّفَاءِ مَا لَا يَحْتَمِلُ زِيَادَةَ بِالْإِكْرَامِ بِالْقِيَامِ؛ فَلَمْ يَكُنْ فِي الْقِيَامِ مَقْصُودٌ. فتح البارئ للحافظ ابن حجر العسقلاني/ ٥٣/١١.

مجاهدة رسول الله–صلى الله عليه وسلم– في التهجد، وصوم التطوع، وقراءة القرءان:

٥٤–عن المغيرة بن شعبة –رضي الله عنه– قال: «قام رسول الله –صلى الله عليه وسلم– حتى انتفخت قدماه؛ فقيل له: أتتكلف هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك، وما تأخر، قال: أفلا أكون عبدا شكورا».

٥٥–عن عائشة رضي الله تعالى عنها: «أن النبي –صلى الله عليه وسلم– كان يصلي جالسا، فيقرأ وهو جالس، فإذا بقي من قراءته قدر ما يكون ثلاثين، أو أربعين آية قام فقرأ وهو قائم، ثم ركع، وسجد، ثم صنع في الركعة الثانية مثل ذلك».

٥٦–عن عبد الله بن أبي قيس قال:((سألت عائشة –رضي الله عنها– عن قراءة النّبيّ –صلى الله عليه وسلم– أكان يسرّ بالقراءة أم يجهر قالت: كلّ ذلك قد كان يفعل، قد كان ربّما أسرّ، وربّما جهر. فقلت: الحمد لله الذي جعل في الأمر سعة)).

٥٧– عن أم سلمة قالت: «كان النّبيّ –صلى الله عليه وسلم– يقطّع قراءته يقول: الحمد لله رب العالمين، ثم يقف، ثم يقول: الرحمن الرحيم، ثم يقف، وكان يقرأ مالك يوم الدين)).

٥٨– عن عائشة قالت: «كان النّبيّ –صلى الله عليه وسلم– يتحرّى صوم الاثنين، والخميس».

٥٩–عن أبي هريرة: «أنّ النّبيّ –صلى الله عليه وسلم– قال: تعرض الأعمال يوم الاثنين والخميس؛ فأحبّ أن يعرض عملي وأنا صائم»[١].

وفاة رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، ودفنه:

٦٠– عن أنس بن مالك قال: «آخر نظرة نظرتها إلى رسول الله –صلى الله عليه وسلم –كشف الستارة يوم الاثنين، فنظرت إلى وجهه كأنّه ورقة مصحف والناس

---

[١] - وجاء في بعض الروايات أن الله يغفر حينئذ لكل من لا يشرك بالله شيئا، وليس بينه، وبين أخيه عداوة، وبغض لغير الله. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، قَالَ: تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ، وَيَوْمَ الْخَمِيسِ، فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا، إِلَّا رَجُلًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ، فَيُقَالُ: أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا)) .أخرجه مسلم.

خلف أبي بكر ، فكاد الناس أن يضطربوا فأشار إلى الناس أن اثبتوا، وأبو بكر يؤمّهم وألقي السّجف[1] وتوفي رسول الله –صلى الله عليه وسلم– من آخر ذلك اليوم».

٦١– عن عائشة: «أنّ أبا بكر دخل على النبيّ –صلى الله عليه وسلم– بعد وفاته فوضع فمه بين عينيه، ووضع يديه على ساعديه وقال: وانبياه، واصفياه وا خليلاه».

٦٢– وعنها قالت: «لمّا قبض رسول الله –صلى الله عليه وسلم– اختلفوا في دفنه فقال أبو بكر: سمعت من رسول الله –صلى الله عليه وسلم– شيئا ما نسيته، قال: ما قبض الله نبيا إلّا في الموضع الذي يحبّ أن يدفن فيه. أدفنوه في موضع فراشه».

٦٣– عن أنس قال: «لمّا كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله –صلى الله عليه وسلم– المدينة، أضاء منها كلّ شيء، فلما كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها كلّ شيء، وما نفضنا أيدينا من التراب وإنّا لفي دفنه حتى أنكرنا قلوبنا)).

الخاتمة:

هذا آخر ما أردت أن أقدمه للمسلمين من تلخيص وتقريب صفات رسول الله–صلى الله عليه وسلم– وأخلاقه، وأسأل الله–سبحانه وتعالى– أن يجعله علما ينتفع به، وأن يجعله حجة لنا، وأن لا يجعله حجة علينا، وأسأله أن يتقبل منا هذا العمل اليسر، وسائر أعمالنا بفضله، وأن يجعلها خالصة لله–تعالى– وأن يرزقنا حسن الخلق، وحسن الخاتمة، وجنته الفردوس، ورضوانه الأكبر بفضله، وكرمه، وصل اللهم، وسلم، وبارك على نبينا محمد، وعلى آله كلما ذكره الذاكرون، وغفل عن ذكره الغافلون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين، وارض اللهم عن أصحاب رسولك أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم بفضلك، ومنك، وكرمك، وجودك؛ إنك على كل شيء قدير، وأنت مولانا، وحسبنا، فنعم المولى، والنصير.

---

١ – السجف: الستر.

ملحق في بيان شيء يسير من مدح النبي–صلى الله عليه وسلم– و معجزاته:

قدذكرت سابقا مختصر شمائل النبي–صلى الله عليه وسلم– وأريد أن ألحق به ثلاثة أمور:

أولها– بيان شيء من أقوال النبي–صلى الله عليه وسلم– التي تدل على مدحه ببيان فضله، ومكانته عند الله.

وثانيها– بيان نبذة من أشعار أصحاب رسول الله–صلى الله عليه وسلم– التي أنشدوها في مدح النبي –صلى الله عليه وسلم– في حياته، وبعد موته.

وثالثها– بيان شيء يسير من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم.

بيان شيء من أقوال النبي–صلى الله عليه وسلم– التي تدل على مدحه ببيان فضله، ومكانته عند الله:

١–عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ، وَأَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ» أخرجه أبو داود، والترمذي، وابن ماجه، واللفظ لأبي داوود.

٢–عن وَاثِلَةَ بْن الْأَسْقَعِ، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– يَقُولُ: «إِنَّ اللهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ» أخرجه مسلم، والترمذي.

٣–عَنْ أَنَسٍ: أَنَّ النَّبِيَّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– قَالَ: يَجْمَعُ اللَّهُ المُؤْمِنِينَ يَوْمَ القِيَامَةِ كَذَلِكَ، فَيَقُولُونَ: لَوِ اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا، فَيَأْتُونَ آدَمَ، فَيَقُولُونَ: يَا آدَمُ، أَمَا تَرَى النَّاسَ خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَأَسْجَدَ لَكَ مَلاَئِكَتَهُ، وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّنَا حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكَ، وَيَذْكُرُ لَهُمْ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَهَا، وَلَكِنِ ائْتُوا نُوحًا، فَإِنَّهُ أَوَّلُ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ، فَيَأْتُونَ نُوحًا، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ، وَلَكِنِ ائْتُوا إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَ الرَّحْمَنِ، فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ،

وَيَذْكُرُ لَهُمْ خَطَايَاهُ الَّتِي أَصَابَهَا، وَلَكِنِ ائْتُوا مُوسَى، عَبْدًا آتَاهُ اللَّهُ التَّوْرَاةَ، وَكَلَّمَهُ تَكْلِيمًا، فَيَأْتُونَ مُوسَى فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ لَهُمْ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ، وَلَكِنِ ائْتُوا عِيسَى عَبْدَ اللَّهِ وَرَسُولَهُ، وَكَلِمَتَهُ وَرُوحَهُ، فَيَأْتُونَ عِيسَى، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَلَكِنِ ائْتُوا مُحَمَّدًا –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، عَبْدًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، فَيَأْتُونِي، فَأَنْطَلِقُ، فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي، فَيُؤْذَنُ لِي عَلَيْهِ، فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي وَقَعْتُ لَهُ سَاجِدًا، فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدَعَنِي، ثُمَّ يُقَالُ لِي: ارْفَعْ مُحَمَّدُ، وَقُلْ يُسْمَعْ، وَسَلْ تُعْطَهْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَحْمَدُ رَبِّي بِمَحَامِدَ عَلَّمَنِيهَا، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا، فَأُدْخِلُهُمُ الجَنَّةَ، ثُمَّ أَرْجِعُ، فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي وَقَعْتُ سَاجِدًا، فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدَعَنِي، ثُمَّ يُقَالُ: ارْفَعْ مُحَمَّدُ وَقُلْ يُسْمَعْ، وَسَلْ تُعْطَهْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَحْمَدُ رَبِّي بِمَحَامِدَ عَلَّمَنِيهَا رَبِّي، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا، فَأُدْخِلُهُمُ الجَنَّةَ، ثُمَّ أَرْجِعُ، فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي وَقَعْتُ سَاجِدًا، فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدَعَنِي، ثُمَّ يُقَالُ: ارْفَعْ مُحَمَّدُ، قُلْ يُسْمَعْ، وَسَلْ تُعْطَهْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَحْمَدُ رَبِّي بِمَحَامِدَ عَلَّمَنِيهَا، ثُمَّ أَشْفَعُ، فَيَحُدُّ لِي حَدًّا فَأُدْخِلُهُمُ الجَنَّةَ، ثُمَّ أَرْجِعُ فَأَقُولُ: يَا رَبِّ مَا بَقِيَ فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ القُرْآنُ، وَوَجَبَ عَلَيْهِ الخُلُودُ، قَالَ النَّبِيُّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الخَيْرِ مَا يَزِنُ شَعِيرَةً، ثُمَّ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الخَيْرِ مَا يَزِنُ بُرَّةً، ثُمَّ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مَا يَزِنُ مِنَ الخَيْرِ ذَرَّةً)) أخرجه البخاري، ومسلم، واللفظ للبخاري.

بيان نبذة من أشعار أصحاب رسول الله–صلى الله عليه وسلم– التي أنشدوها في مدح النبي –صلى الله عليه وسلم– في حياته، وبعد موته:

١– وَفِينَا رَسُولُ اللَّهِ يَتْلُو كِتَابَهُ ... إِذَا انْشَقَّ مَعْرُوفٌ مِنَ الفَجْرِ سَاطِعُ

أَرَانَا الهُدَى بَعْدَ العَمَى فَقُلُوبُنَا ... بِهِ مُوقِنَاتٌ أَنَّ مَا قَالَ وَاقِعُ

يَبِيتُ يُجَافِي جَنْبَهُ عَنْ فِرَاشِهِ ... إِذَا اسْتَثْقَلَتْ بِالْمُشْرِكِينَ المَضَاجِعُ.

أنشأ هذا الشعر، ونظمه الصحابي الجليل عبد الله بن رواحة، وبحره طويل،

قال النبي–صلى الله عليه وسلم– فيه:

«إِنَّ أَخًا لَكُمْ لاَ يَقُولُ الرَّفَثَ» أخرجه البخاري.

٢– خلّوا بني الكفار عن سبيله ... اليوم نضربكم على تنزيله

ضربا يزيل الهام عن مقيله ... ويذهل الخليل عن خليله.

أنشأ هذا الشعر، ونظمه الصحابي الجليل المذكور، وبحره رجز.

((فقال له عمر: يا ابن رواحة بين يدي رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وفي حرم الله تقول الشعر؟ فقال –صلى الله عليه وسلم– خل عنه يا عمر، فلهي أسرع فيهم من نضح النَّبْلِ» كما أخرجه الترمذي في الشمائل، وقد سبق ذكره في هذا المختصر.

٣– عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، قَالَ: «اهْجُوا قُرَيْشًا، فَإِنَّهُ أَشَدُّ عَلَيْهَا مِنْ رَشْقٍ بِالنَّبْلِ» فَأَرْسَلَ إِلَى ابْنِ رَوَاحَةَ فَقَالَ: «اهْجُهُمْ» فَهَجَاهُمْ فَلَمْ يُرْضِ، فَأَرْسَلَ إِلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ، قَالَ حَسَّانُ: قَدْ آنَ لَكُمْ أَنْ تُرْسِلُوا إِلَى هَذَا الْأَسَدِ الضَّارِبِ بِذَنَبِهِ ثُمَّ أَدْلَعَ لِسَانَهُ فَجَعَلَ يُحَرِّكُهُ،[١] فَقَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَأَفْرِيَنَّهُمْ[٢] بِلِسَانِي فَرْيَ الْأَدِيمِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: «لَا تَعْجَلْ، فَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ أَعْلَمُ قُرَيْشٍ بِأَنْسَابِهَا، وَإِنَّ لِي فِيهِمْ نَسَبًا، حَتَّى يُلَخِّصَ لَكَ نَسَبِي» فَأَتَاهُ حَسَّانُ، ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ قَدْ لَخَّصَ لِي نَسَبَكَ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَأَسُلَّنَّكَ مِنْهُمْ كَمَا تُسَلُّ الشَّعْرَةُ مِنَ الْعَجِينِ. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، يَقُولُ لِحَسَّانَ: «إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ لَا يَزَالُ يُؤَيِّدُكَ[٣]، مَا نَافَحْتَ عَنِ اللهِ، وَرَسُولِهِ»[٤]، وَقَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –يَقُولُ: «هَجَاهُمْ حَسَّانُ فَشَفَى، وَاشْتَفَى»[٥]

---

١ –شبه حسان–رضي الله عنه– نفسه بالأسد، وشبه لسانه بذنب الأسد؛ لأنه إذا غضب يضرب بذنبه جنبيه، وكذلك أخرج حسان لسانه يحركه، ووجه الشبه بينهما: جامع الانتقام، والبطش في كل.

٢ – أي لأقطعنهم بلساني كما يقطع الجلد.

٣ – من كان يمدح رسول الله — صلى الله عليه وسلم– فالله —عز وجل– يؤده بملك يلهمه؛ ولذا قال النبي–صلى الله عليه وسلم– لحسان: إن روح القدس لايزال يؤيدك.

٤ – أى مدة دفاعك، واجتهادك فِي الذَّبِّ عَنْ الله، وعن رسوله..

٥ – أَيِ شفى الْمُسْلِمِينَ، وَاشْتَفَى أَيْ: بِنَفْسِهِ، وَيُحْتَمَلُ أَنَّ يكون اشتفى تأكيدا لشفى.

ومن شعر حَسَّان في مدح النبي صلى الله عليه وسلم :

٤- ((هَجَوْتَ مُحَمَّدًا فَأَجَبْتُ عَنْهُ ... وَعِنْدَ اللهِ فِي ذَاكَ الْجَزَاءُ

هَجَوْتَ مُحَمَّدًا بَرًّا حَنِيفًا ... رَسُولَ اللهِ شِيمَتُهُ الْوَفَاءُ

فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ، وَعِرْضِي لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وِقَاءُ...))

أخرجه البخاري، ومسلم، واللفظ له.

هذا الشعر بحره وافر أنشأه، ونظمه الصحابي الجليل حسان بن ثابت.

ومن أشعار الصحابي الجليل حسان قوله-رضي الله عنه-:

((وأحسن منك لم تر قط عيني ... وأجمل منك لم تلد النساء

خلقت مبرّءا من كل عيب ... كأنك قد خلقت كما تشاء))[١].

وبحره وافر.

وقال حسان أيضا بعد ما توفي رسول الله-صلى الله عليه وسلم- شعرا، وبحره طويل

٥- بِطَيْبَةَ رَسْمٌ لِلرَّسُولِ وَمَعْهَدُ ... مُنِيرٌ وَقَدْ تَعْفُو الرَّسُومُ وَتَهْمُدُ[٢]

وَلَا تَمْتَحِي الْآيَاتُ مِنْ دَارِ حُرْمَةٍ ... بِهَا مِنْبَرُ الْهَادِي الَّذِي كَانَ يَصْعَدُ[٣]

وَوَاضِحُ آثَارٍ وَبَاقِي مَعَالِمَ ... وَرَبْعٌ لَهُ فِيهِ مُصَلًّى وَمَسْجِدُ[٤]

بِهَا حُجُرَاتٌ كَانَ يَنْزِلُ وَسْطَهَا ... مِنْ اللَّهِ نُورٌ يُسْتَضَاءُ وَيُوقَدُ

مَعَارِفُ لَمْ تطمس على الْعَهْد آيها ... أَتَاهَا الْبِلَى فَالْآيُ مِنْهَا تَجَدَّدُ

عَرَفْتُ بِهَا رَسْمَ الرَّسُولِ وَعَهْدَهُ ... وَقَبْرًا بِهَا وَارَاهُ فِي التُّرْبِ مُلْحِدُ[٥]

.....

فَبُورِكْتَ يَا قَبْرَ الرَّسُولِ وَبُورِكَتْ ... بِلَادٌ ثَوَى فِيهَا الرَّشِيدُ الْمُسَدَّدُ

---

[١] - مختارات من أجمل الشعر في مدح الرسول: للعلامة الدكتور محمد سَعيد رَمضان البوطي-رحمه الله-/١/١٠/ الناشر: دار المعرفة – دمشق/ الطبعة: الأولى - ١٤٠٨ هـ. البحر وافر.

[٢] - طيبَة: اسْم مَدِينَة النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. والرسم: مَا بَقِي من آثَار الدَّار. وَتَعْفُو: تدرس وتتغير. وتهمد: تبلى.

[٣] - تمتحي: تَزُول. والآيات: العلامات.

[٤] - الربع: المنزل. المعالم: جمع معلم، وَهُوَ مَا يعرف بِهِ الشَّيْء.

[٥] - لملحد هنا: هو الّذي يضع الْمَيِّت فِي لحده.

وَبُورِكَ لَحْدٌ مِنْكَ ضُمَّنَ طَيِّبًا ... عَلَيْهِ بِنَاءٌ مِنْ صَفِيحٍ مُنَضَّدُ[1] ....

وَهَلْ عَدَلَتْ يَوْمًا رَزِيَّةُ هَالِكٍ ... رَزِيَّةَ يَوْمٍ مَاتَ فِيهِ مُحَمَّدُ؟

تَقَطَّعُ فِيهِ مَنْزِلُ الْوَحْيِ عَنْهُمْ ... وَقَدْ كَانَ ذَا نُورٍ يَغُورُ وَيُنَجَّدُ[2]

يَدُلُّ عَلَى الرَّحْمَنِ مَنْ يَقْتَدِي بِهِ ... وَيُنْقِذُ مِنْ هَوْلِ الْخَزَايَا وَيُرْشِدُ

إِمَامٌ لَهُمْ يَهْدِيهِمْ الْحَقَّ جَاهِدًا ... مُعَلِّمُ صِدْقٍ إِنْ يُطِيعُوهُ يُسْعَدُوا

....وَإِنْ نَابَ أَمْرٌ لَمْ يَقُومُوا بِحَمْلِهِ ... فَمِنْ عِنْدِهِ تَيْسِيرُ مَا يُتَشَدَّدُ....

فَبَكِّي رَسُولَ اللَّهِ يَا عَيْنُ عَبْرَةً ... وَلَا أَعْرِفَنَّكِ الدَّهْرَ دَمْعُكِ يَجْمُدُ

وَمَالك لَا تَبْكِينَ ذَا النِّعْمَةِ الَّتِي ... عَلَى النَّاسِ مِنْهَا سَابِغٌ يُتَغَمَّدُ

فَجُودِي عَلَيْهِ بِالدُّمُوعِ، وَأَعْوِلِي ... لِفَقْدِ الَّذِي لَا مِثْلُهُ الدَّهْرَ يُوجَدُ

وَمَا فَقَدَ الْمَاضُونَ مِثْلَ مُحَمَّدٍ ... وَلَا مِثْلُهُ حَتَّى الْقِيَامَةِ يُفْقَدُ....

أَقُولُ: وَلَا يُلْفى لِقَوْلِي عَائِبٌ ... مِنْ النَّاسِ إِلَّا عَازِبُ الْعَقْلِ مُبْعَدُ

وَلَيْسَ هَوَايَ [3]نَازِعًا عَنْ ثَنَائِهِ ... لَعَلِّي بِهِ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ أَخْلَدُ

مَعَ الْمُصْطَفَى أَرْجُو بِذَاكَ جِوَارَهُ ... وَفِي نَيْلِ ذَاكَ الْيَوْمِ أَسْعَى، وَأَجْهَدُ.[4]

أنشأه، ونظمه الصحابي المشهور المذكور حسان بن ثابت، وبحره الطويل.

---

١ – الصفيح: الْحِجَارَة العريضة. والمنضد: الّذي جعل بعضه على بعض.

٢ – يغور: يبلغ الْغَوْر، وَهُوَ المنخفض من الأَرْض. وينجد: يبلغ النجد، وَهُوَ الْمُرْتَفع من الأَرْض.

٣ – وفي نسخة السيرة النبوية لابن كثير ((هوائي)) بدل هواي.

٤ – انظر السيرة النبوية لابن هشام: لعبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري (المتوفى: ٢١٣هـ)/٢/٦٦٧/ باختصار، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي/ الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر/الطبعة: الثانية، ١٣٧٥هـ – ١٩٥٥ م. وانظر البداية والنهاية:لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)/٥/٣٠٢/المحقق: علي شيري/ الناشر: دار إحياء التراث العربي/ الطبعة: الأولى ١٤٠٨، هـ – ١٩٨٨ م.

بيان شيء من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم:

إن معجزات رسول الله–صلى الله عليه وسلم– كثيرة جدا سأذكر طرفا منها كما ورد في النصوص الصحيحة.

أولها– هو هذا القرءان الكريم الذي أعجز الإنس، والجن عن أن يأتوا بمثله، ولوكان البعض معينا للبعض. ومعجزة هذا القرءان هي أعظم معجزات الأنبياء .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– قَالَ: مَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيٌّ إِلَّا قَدْ أُعْطِيَ مِنَ الْآيَاتِ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيتُ وَحْيًا أَوْحَاهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيَّ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَبَعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ)) أخرجه أحمد في مسنده.

وثانيها– الإخبار عن بعض المغيبات التي ستقع في المستقبل:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: كُنَّا مَعَ عُمَرَ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، فَتَرَاءَيْنَا الْهِلَالَ، وَكُنْتُ رَجُلًا حَدِيدَ الْبَصَرِ، فَرَأَيْتُهُ وَلَيْسَ أَحَدٌ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَآهُ غَيْرِي، قَالَ: فَجَعَلْتُ أَقُولُ لِعُمَرَ، أَمَا تَرَاهُ؟ فَجَعَلَ لَا يَرَاهُ، قَالَ: يَقُولُ عُمَرُ: سَأَرَاهُ وَأَنَا مُسْتَلْقٍ عَلَى فِرَاشِي، ثُمَّ أَنْشَأَ يُحَدِّثُنَا عَنْ أَهْلِ بَدْرٍ، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، كَانَ يُرِينَا مَصَارِعَ أَهْلِ بَدْرٍ، بِالْأَمْسِ، يَقُولُ: «هَذَا مَصْرَعُ فُلَانٍ غَدًا إِنْ شَاءَ اللهُ» ، قَالَ: فَقَالَ عُمَرُ: فَوَ الَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ مَا أَخْطَئُوا الْحُدُودَ الَّتِي حَدَّ رَسُولُ اللهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، قَالَ: فَجُعِلُوا فِي بِئْرٍ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– حَتَّى انْتَهَى إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: «يَا فُلَانَ بْنَ فُلَانٍ، وَيَا فُلَانَ بْنَ فُلَانٍ هَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ حَقًّا؟ فَإِنِّي قَدْ وَجَدْتُ مَا وَعَدَنِي اللهُ حَقًّا» ، قَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللهِ كَيْفَ تُكَلِّمُ أَجْسَادًا لَا أَرْوَاحَ فِيهَا؟ قَالَ: «مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ، غَيْرَ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَرُدُّوا عَلَيَّ شَيْئًا» .

عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: صَلَّيْنَا الْمَغْرِبَ مَعَ رَسُولِ اللهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، ثُمَّ قُلْنَا: لَوْ جَلَسْنَا حَتَّى نُصَلِّيَ مَعَهُ الْعِشَاءَ قَالَ فَجَلَسْنَا، فَخَرَجَ عَلَيْنَا، فَقَالَ: «مَا زِلْتُمْ هَاهُنَا؟» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ صَلَّيْنَا مَعَكَ الْمَغْرِبَ، ثُمَّ قُلْنَا: نَجْلِسُ حَتَّى نُصَلِّيَ مَعَكَ الْعِشَاءَ، قَالَ «أَحْسَنْتُمْ أَوْ أَصَبْتُمْ» قَالَ فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ،

وَكَانَ كَثِيرًا مِمَّا يَرْفَعُ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ: «النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ، فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ، وَأَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي، فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ، وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي، فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ» أخرجهما مسلم .

عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ– رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ–، قَالَ: جَاءَ النَّبِيُّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– يَعُودُنِي وَأَنَا بِمَكَّةَ، وَهُوَ يَكْرَهُ أَنْ يَمُوتَ بِالأَرْضِ الَّتِي هَاجَرَ مِنْهَا، قَالَ: «يَرْحَمُ اللَّهُ ابْنَ عَفْرَاءَ» ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أُوصِي بِمَالِي كُلِّهِ؟ قَالَ: «لاَ» ، قُلْتُ: فَالشَّطْرُ، قَالَ: «لاَ» ، قُلْتُ: الثُّلُثُ، قَالَ: «فَالثُّلُثُ، وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ، إِنَّكَ أَنْ تَدَعَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَدَعَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ فِي أَيْدِيهِمْ، وَإِنَّكَ مَهْمَا أَنْفَقْتَ مِنْ نَفَقَةٍ، فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ، حَتَّى اللُّقْمَةُ الَّتِي تَرْفَعُهَا إِلَى فِي امْرَأَتِكَ، وَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَرْفَعَكَ، فَيَنْتَفِعَ بِكَ نَاسٌ وَيُضَرَّ بِكَ آخَرُونَ» ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ يَوْمَئِذٍ إِلَّا ابْنَةٌ)).

عَنْ أَبِي بَكْرَةَ– رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ– أَخْرَجَ النَّبِيُّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– ذَاتَ يَوْمٍ الحَسَنَ، فَصَعِدَ بِهِ عَلَى المِنْبَرِ، فَقَالَ: «ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنَ المُسْلِمِينَ» أخرجهما البخاري.

في هذه الأحاديث دلالة على بعض معجزات الرسول؛ لأنه أخبر عن أشياء ستقع في المستقبل، ووقعت كما أخبرها.[1]

وثالثها– تكثير الماء، وتسبيح الطعام في يده الشريفة:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: كُنَّا نَعُدُّ الآيَاتِ بَرَكَةً، وَأَنْتُمْ تَعُدُّونَهَا تَخْوِيفًا، كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– فِي سَفَرٍ، فَقَلَّ المَاءُ، فَقَالَ:«اطْلُبُوا فَضْلَةً مِنْ مَاءٍ»

---

١ – قال الإمام النّوويّ – رحمه اللّه–:((النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ، فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ) قَالَ الْعُلَمَاءُ: الأَمَنَةُ– بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَالْمِيمِ–، وَالأَمْنُ، وَالأَمَانُ بِمَعْنًى، وَمَعْنَى الْحَدِيثِ :أَنَّ النُّجُومَ مَا دَامَتْ بَاقِيَةً فَالسَّمَاءُ بَاقِيَةٌ، فَإِذَا انْكَدَرَتِ النُّجُومُ، وَتَنَاثَرَتْ فِي الْقِيَامَةِ، وَهَنَتِ السَّمَاءُ فَانْفَطَرَتْ، وَانْشَقَّتْ، وَذَهَبَتْ. وَقَوْلُهُ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– وَأَنَا أَمَنَةٌ لأَصْحَابِي، فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ أَيْ مِنَ الْفِتَنِ وَالْحُرُوبِ، وَارْتِدَادِ مَنِ ارْتَدَّ مِنَ الأَعْرَابِ، وَاخْتِلافِ الْقُلُوبِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ مِمَّا أَنْذَرَ بِهِ صَرِيحًا، وَقَدْ وَقَعَ كُلُّ ذَلِكَ قَوْلُهُ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–:((وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لأُمَّتِي، فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ)) مَعْنَاهُ مِنْ ظُهُورِ الْبِدَعِ، وَالْحَوَادِثِ فِي الدِّينِ وَالْفِتَنِ فِيهِ...، وَهَذِهِ كُلُّهَا مِنْ مُعْجِزَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)) انظر شرح النوويّ على مسلم المسمّى المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجّاج: للنوويّ ٨٣/١٦، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢.

فَجَاءُوا بِإِنَاءٍ فِيهِ مَاءٌ قَلِيلٌ، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِي الإِنَاءِ، ثُمَّ قَالَ: «حَيَّ عَلَى الطَّهُورِ المُبَارَكِ، وَالبَرَكَةُ مِنَ اللَّهِ» فَلَقَدْ رَأَيْتُ المَاءَ يَنْبُعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِ رَسُولِ اللَّهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– وَلَقَدْ كُنَّا نَسْمَعُ تَسْبِيحَ الطَّعَامِ وَهُوَ يُؤْكَلُ)) أخرجه البخاري، والترمذي.

ورابعها– تكثير اللبن ببركته صلى الله عليه وسلم

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كَانَ أَهْلُ الصُّفَّةِ أَضْيَافُ أَهْلِ الإِسْلاَمِ لاَ يَأْوُونَ عَلَى أَهْلٍ وَلاَ مَالٍ، وَاللَّهِ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ إِنْ كُنْتُ لأَعْتَمِدُ بِكَبِدِي عَلَى الأَرْضِ مِنَ الجُوعِ، وَأَشُدُّ الحَجَرَ عَلَى بَطْنِي مِنَ الجُوعِ، وَلَقَدْ قَعَدْتُ يَوْمًا عَلَى طَرِيقِهِمُ الَّذِي يَخْرُجُونَ فِيهِ، فَمَرَّ بِي أَبُو بَكْرٍ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَا أَسْأَلُهُ إِلاَّ لِيَسْتَتْبِعَنِي، فَمَرَّ، وَلَمْ يَفْعَلْ، ثُمَّ مَرَّ بِي عُمَرُ فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَا أَسْأَلُهُ إِلاَّ لِيَسْتَتْبِعَنِي، فَمَرَّ، وَلَمْ يَفْعَلْ ثُمَّ مَرَّ أَبُو القَاسِمِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– فَتَبَسَّمَ حِينَ رَآنِي وَقَالَ: أَبَا هُرَيْرَةَ قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: الحَقْ، وَمَضَى فَاتَّبَعْتُهُ وَدَخَلَ مَنْزِلَهُ فَاسْتَأْذَنْتُ فَأَذِنَ لِي فَوَجَدَ قَدَحًا مِنْ لَبَنٍ فَقَالَ: مِنْ أَيْنَ هَذَا اللَّبَنُ لَكُمْ؟ قِيلَ: أَهْدَاهُ لَنَا فُلاَنٌ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: أَبَا هُرَيْرَةَ قُلْتُ: لَبَّيْكَ. فَقَالَ: الحَقْ إِلَى أَهْلِ الصُّفَّةِ فَادْعُهُمْ، وَهُمْ أَضْيَافُ أَهْلِ الْإِسْلاَمِ لاَ يَأْوُونَ عَلَى أَهْلٍ، وَمَالٍ إِذَا أَتَتْهُ صَدَقَةٌ بَعَثَ بِهَا إِلَيْهِمْ، وَلَمْ يَتَنَاوَلْ مِنْهَا شَيْئًا، وَإِذَا أَتَتْهُ هَدِيَّةٌ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ، فَأَصَابَ مِنْهَا، وَأَشْرَكَهُمْ فِيهَا، فَسَاءَنِي ذَلِكَ، وَقُلْتُ: مَا هَذَا القَدَحُ بَيْنَ أَهْلِ الصُّفَّةِ وَأَنَا رَسُولُهُ إِلَيْهِمْ، فَسَيَأْمُرُنِي أَنْ أُدِيرَهُ عَلَيْهِمْ، فَمَا عَسَى أَنْ يُصِيبَنِي مِنْهُ، وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ أُصِيبَ مِنْهُ مَا يُغْنِينِي، وَلَمْ يَكُنْ بُدٌّ مِنْ طَاعَةِ اللهِ، وَطَاعَةِ رَسُولِهِ، فَأَتَيْتُهُمْ، فَدَعَوْتُهُمْ، فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ، فَأَخَذُوا مَجَالِسَهُمْ، فَقَالَ: أَبَا هُرَيْرَةَ، خُذِ القَدَحَ، وَأَعْطِهِمْ، فَأَخَذْتُ القَدَحَ، فَجَعَلْتُ أُنَاوِلُهُ الرَّجُلَ، فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرْوَى، ثُمَّ يَرُدُّهُ، فَأُنَاوِلُهُ الآخَرَ، حَتَّى انْتَهَيْتُ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– وَقَدْ رَوَى القَوْمُ كُلُّهُمْ فَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– القَدَحَ فَوَضَعَهُ عَلَى يَدَيْهِ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَتَبَسَّمَ فَقَالَ: أَبَا هُرَيْرَةَ اشْرَبْ، فَشَرِبْتُ ثُمَّ قَالَ: اشْرَبْ فَلَمْ أَزَلْ أَشْرَبُ،

وَيَقُولُ: اشْرَبْ حَتَّى قُلْتُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ مَا أَجِدُ لَهُ مَسْلَكًا، فَأَخَذَ القَدَحَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَسَمَّى ثُمَّ شَرِبَ)) أخرجه البخاري في صحيحه، والترمذي في سننه ، واللفظ له، وقال:هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وخامسها– تكثير الطعام ببركة بصاقه الشريف صلى الله عليه وسم:

عن جابر بن عَبْدِ اللَّهِ–رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا– قَالَ: لَمَّا حُفِرَ الخَنْدَقُ رَأَيْتُ بِالنَّبِيِّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– خَمَصًا شَدِيدًا، فَانْكَفَأْتُ إِلَى امْرَأَتِي، فَقُلْتُ: هَلْ عِنْدَكِ شَيْءٌ؟ فَإِنِّي رَأَيْتُ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَمَصًا شَدِيدًا، فَأَخْرَجَتْ إِلَيَّ جِرَابًا فِيهِ صَاعٌ مِنْ شَعِيرٍ، وَلَنَا بُهَيْمَةٌ دَاجِنٌ فَذَبَحْتُهَا، وَطَحَنَتِ الشَّعِيرَ، فَفَرَغَتْ إِلَى فَرَاغِي، وَقَطَّعْتُهَا فِي بُرْمَتِهَا، ثُمَّ وَلَّيْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– فَقَالَتْ: لاَ تَفْضَحْنِي بِرَسُولِ اللَّهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– وَبِمَنْ مَعَهُ، فَجِئْتُهُ، فَسَارَرْتُهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَبَحْنَا بُهَيْمَةً لَنَا وَطَحَنَّا صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ كَانَ عِنْدَنَا، فَتَعَالَ أَنْتَ وَنَفَرٌ مَعَكَ، فَصَاحَ النَّبِيُّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– فَقَالَ: «يَا أَهْلَ الخَنْدَقِ، إِنَّ جَابِرًا قَدْ صَنَعَ سُورًا، فَحَيَّ هَلًا بِهَلّكُمْ» فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: «لاَ تُنْزِلُنَّ بُرْمَتَكُمْ، وَلاَ تَخْبِزُنَّ عَجِينَكُمْ حَتَّى أَجِيءَ» فَجِئْتُ وَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– يَقْدُمُ النَّاسَ حَتَّى جِئْتُ امْرَأَتِي، فَقَالَتْ: بِكَ وَبِكَ، فَقُلْتُ: قَدْ فَعَلْتُ الَّذِي قُلْتِ، فَأَخْرَجَتْ لَهُ عَجِينًا فَبَصَقَ فِيهِ وَبَارَكَ، ثُمَّ عَمَدَ إِلَى بُرْمَتِنَا فَبَصَقَ وَبَارَكَ، ثُمَّ قَالَ: «ادْعُ خَابِزَةً فَلْتَخْبِزْ مَعِي، وَاقْدَحِي مِنْ بُرْمَتِكُمْ وَلاَ تُنْزِلُوهَا» وَهُمْ أَلْفٌ، فَأُقْسِمُ بِاللَّهِ لَقَدْ أَكَلُوا حَتَّى تَرَكُوهُ وَانْحَرَفُوا، وَإِنَّ بُرْمَتَنَا لَتَغِطُّ كَمَا هِيَ، وَإِنَّ عَجِينَنَا لَيُخْبَزُ كَمَا هُوَ))

أخرجه البخاري، ومسلم.

وسادسها- شكاية الجمل إليه صلى الله عليه وسلم:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ، قَالَ: أَرْدَفَنِي رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- خَلْفَهُ ذَاتَ يَوْمٍ، فَأَسَرَّ إِلَيَّ حَدِيثًا لَا أُحَدِّثُ بِهِ أَحَدًا النَّاسِ، وَكَانَ أَحَبُّ مَا اسْتَتَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لِحَاجَتِهِ هَدَفًا، أَوْ حَائِشَ نَخْلٍ، قَالَ: فَدَخَلَ حَائِطًا لِرَجُلٍ الْأَنْصَارِ فَإِذَا جَمَلٌ، فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -حَنَّ وَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَمَسَحَ ذِفْرَاهُ فَسَكَتَ، فَقَالَ: «مَنْ رَبُّ هَذَا الْجَمَلِ، لِمَنْ هَذَا الْجَمَلُ؟»، فَجَاءَ فَتًى مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ: لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَالَ:«أَفَلَا تَتَّقِي اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهِيمَةِ الَّتِي مَلَّكَكَ اللَّهُ إِيَّاهَا؟، فَإِنَّهُ شَكَا إِلَيَّ أَنَّكَ تُجِيعُهُ، وَتُدْئِبُهُ»-أي تتعبه- أخرجه أبوداود، وأحمد.[1]

وسابعها- حصول الشفاء العاجل ببركة دعائه، وبصاقه الشريف:

عن سهل بن سَعْدٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- قَالَ يَوْمَ خَيْبَرَ: «لَأُعْطِيَنَّ هَذِهِ الرَّايَةَ رَجُلًا يَفْتَحُ اللهُ عَلَى يَدَيْهِ، يُحِبُّ اللهَ، وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللهُ، وَرَسُولُهُ» قَالَ: فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا، قَالَ فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كُلُّهُمْ يَرْجُونَ أَنْ يُعْطَاهَا، فَقَالَ: أَيْنَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالُوا: هُوَ يَا رَسُولَ اللهِ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ، قَالَ فَأَرْسِلُوا إِلَيْهِ، فَأُتِيَ بِهِ، فَبَصَقَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي عَيْنَيْهِ،

---

١ - الهدف: هو كل شاخص مرتفع من بناء، وغيره. أما حائش النخل فهو جماعة النخل الصغار التي التف بعضها ببعض بحيث لايرى من جلس وراءها.

وَدَعَا لَهُ فَبَرَأَ، [1]حَتَّى كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ، فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ، فَقَالَ عَلِيٌّ: يَا رَسُولَ اللهِ أُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا، فَقَالَ: «انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ، حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللهِ فِيهِ، فَوَاللهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ» أخرجه البخاري، ومسلم، واللفظ له.

---

١ -كماجعل الله البركة، و الشفاء في بصاقه، و ريقه-صلى الله عليه وسلم- في حال حياته جعل الله البركة في جميع آثاره حيان كان، أو ميتا عن أسماء بنت أبي بكر الصديق-رضي الله عنها- قَالَتْ:«هَذِهِ جُبَّةُ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَانَ يَلْبَسُهَا، كَانَتْ عِنْدَ عَائِشَةَ، فَلَمَّا قُبِضَتْ عَائِشَةُ، قَبَضْتُهَا إِلَيَّ، فَنَحْنُ نَغْسِلُهَا لِلْمَرِيضِ مِنَّا يَسْتَشْفِي بِهَا» أخرجه مسلم في صحيحه، وأحمد في مسنده، وابن حبان في صحيحه، والطبراني في المعجم الكبير، والبيهقي في شعب الإيمان، واللفظ لأحمد، وفي رواية مسلم: ((فَقَالَتْ: هَذِهِ كَانَتْ عِنْدَ عَائِشَةَ حَتَّى قُبِضَتْ، فَلَمَّا قُبِضَتْ قَبَضْتُهَا، وَكَانَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَلْبَسُهَا، فَنَحْنُ نَغْسِلُهَا لِلْمَرْضَى يُسْتَشْفَى بِهَا)).

عَنْ عُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ، أَنَّ رَجُلًا ضَرِيرَ الْبَصَرِ أَتَى النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ: ادْعُ اللَّهَ لِي أَنْ يُعَافِيَنِي فَقَالَ: «إِنْ شِئْتَ أَخَّرْتُ لَكَ وَهُوَ خَيْرٌ، وَإِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ» فَقَالَ: ادْعُهُ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَتَوَضَّأَ فَيُحْسِنَ وُضُوءَهُ، وَيُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ، وَيَدْعُوَ بِهَذَا الدُّعَاءِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ، وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِمُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ، يَا مُحَمَّدُ إِنِّي قَدْ تَوَجَّهْتُ بِكَ إِلَى رَبِّي فِي حَاجَتِي هَذِهِ لِتُقْضَى، اللَّهُمَّ فَشَفِّعْهُ فِيَّ» أخرجه الترمذي في الجامع الكبير: سنن الترمذي، وصححه، وحسنه، ٤٦١/٥/المحقق: بشار عواد معروف/ الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت/ سنة النشر: ١٩٩٨ م. وأخرجه أيضا ابن ماجه، وأحمد، وغيرهما، وفي رواية ابن السني زيادة: قَالَ عُثْمَانُ: وَمَا تَفَرَّقْنَا، وَلَا طَالَ بِنَا الْحَدِيثُ حَتَّى دَخَلَ الرَّجُلُ كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ ضَرِيرًا قَطُّ. عمل اليوم والليلة لابن السني/ ٥٨١/المحقق: كوثر البرني/ الناشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية ومؤسسة علوم القرآن – جدة / بيروت. وأقول أخيرا: كم أزال الله محنا، ومصائب، وكربة ببركاته، ودعائه -صلى الله عليه وسلم-، وكم حقق الله بسببه رغبة الراغبين، وكم أحسن الله به العواقب، والخواتيم ببركة هديه، وإرشاده، وكم أنزل الله الغيث ببركة دعائه صلى الله عليه وسلم؛ كان عبد الله بن عُمَرَ يَتَمَثَّلُ بِشِعْرِ أَبِي طَالِبٍ:

« وَأَبْيَضَ يُسْتَسْقَى الغَمَامُ بِوَجْهِهِ ... ثِمَالُ اليَتَامَى عِصْمَةٌ لِلْأَرَامِلِ». أخرجه البخاري في صحيحه، وابن ماجه في سننه.

ثامنها– رؤيته–صلى الله عليه وسلم–من وراء ظهره:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– قَالَ: «هَلْ تَرَوْنَ قِبْلَتِي هَا هُنَا، فَوَ اللَّهِ مَا يَخْفَى عَلَيَّ خُشُوعُكُمْ، وَلاَ رُكُوعُكُمْ، إِنِّي لَأَرَاكُمْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِي» .

وتاسعها: انشقاق القمر:

عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ سَأَلُوا رَسُولَ اللهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً «فَأَرَاهُمُ انْشِقَاقَ الْقَمَرِ مَرَّتَيْنِ». أخرجه مسلم في صحيحه.

وصلى الله، وسلم، وبارك على سيدنا ونبينا محمد رسول الله كلما ذكره الذاكرون، وغفل عن ذكره الغافلون.

فهرس المحتويات:	
الموضوع:	الصفحة:
سند روايتي لكتاب الشمائل المحمدية للإمام الترمذي:	٣-٦
صفات رسول الله رسول الله-صلى الله عليه وسلم- من حيث خلقته، وشكله.	٦-٨
أسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم.	٨
عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم.	٨
لباس رسول الله صلى الله عليه وسلم.	٩
ترجل النبي-صلى الله عليه وسلم-، وانتعاله، وخاتمه، وتعطره.	٩
كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم.	١١
ضحك النبي-صلى الله عليه وسلم-، ومِزَاحه.	١١
موقف النبي-صلى الله عليه وسلم- من الشعر الحسن، وسمره مع نسائه.	١٢-١٣
أكل رسول الله-صلى الله عليه وسلم- وشرابه.	١٤
عيش رسول الله-صلى الله عليه وسلم-، وزهده.	١٤
خلق رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وحياؤه، وتواضعه.	١٥-١٦
مجاهدة رسول الله-صلى الله عليه وسلم- في التهجد، وصوم التطوع، وقراءة القرءان	١٦-١٧
وفاة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، ودفنه.	١٧-١٨
الخاتمة	١٨
ملحق في بيان شيء يسير من مدح النبي-صلى الله عليه وسلم- و معجزاته.	١٩-٢٩